تأثير الدين على الفن المصري القديم "رؤية في الفنون التطبيقية أنموذجا".

The Impact Of Religion On Ancient Egyptian Art "A vision In Applied Arts as A Model. "

1- د. أحمد دمانة *، المدرسة العليا للأساتذة عبدالرحمن طالب الأغواط (الجزائر)
a.demmana@ens-lagh.dz
2- د. بلعباس محفوظي، جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)
abassalgeria@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/26 تاريخ القبول: 2023/04/02 تاريخ النشر: 2023/06/04

ملخص:

إن معرفة العلاقة بين الدين والفن تستوجب استخلاصها من البعد التاريخي لكل منهما اي منذ اقتران البدائي بالسحر والأسطورة التي سارت جنبا لجنب مع الفن ولعبت دورا ايجابيا في تطوره على مر العصور وتؤكد الحقيقة التاريخية بأن الدين الذي نشأ في المجتمعات القديمة انما نمى فيها لعجز هؤلاء ادراك لغز الحياة وأسس وجودها الدنيوي على الأرض ولذلك اتجهوا الى الفن لخلق صورة حسية لتلك التساؤلات والتصورات بمساعدة القدرة الكبيرة التي يتميز بها الفنان.

وهذا ما يجعلنا نقر بأن الإقرار بالعقيدة الدينية كانت دائما ذات أثر ملموس في كل الأطوار التي مر بها الفن، والفن المصري لم يخرج عن عرف الأديان القديمة فيما يخص تأثيره على مختلف الفنون فقد بدأ كغيره من الفنون البلاد الأخرى في خدمة الدين فمن الملاحظ ان معظم القطع الفنية التي تركتها لنا الحضارة المصرية القديمة متأثرة غالبا بالسبب الديني.

الكلمات المفتاحية: مصر القديمة.، الدين.، المجوهرات.، الأواني.، الأثاث.

***- المؤلف المرسل**

Abstract :

Knowing the relationship between religion and art must be extracted from the historical dimension of each of them that is since the primitive association with magic and myth, which went hand in hand with art and played a positive role in its development over the ages life and the foundations of its earthly existence on earth so they turned to art to create a sensual picture of these questions and perceptions with the help of the great ability that the artist is characterized by.

This is what makes us acknowledge that the acknowledgment of religious belief has always had a tangible effect in all the phases that art went through and Egyptian art did not depart from the custom of ancient religions with regard to its impact on various arts as it began like other arts in other countries in the service of religion Which left us the ancient Egyptian civilization is often influenced by religious reason.

Keyword: Ancient Egypt.; Debt.; jewelry.; utensils.; Furniture.

- **مقدمة**

لاشك أن الفن المصري القديم هو أحسن ماخلفه المصريين القدماء فهو المرآة التي تعكس لنا بوضوح حضارة هذا الشعب وهو في نفس الوقت سجل حضاري يوضح لنا الوسط الفكري الذي عاش فيه هذا الشعب وعن نشأته في البيئة التي تميزت بالهدوء والاستقرار أو فرضت عليها العقائد الدينية، لقد نشأ هذا الفن وتطور وازدهر متأثرا بعناصر حضارية مصرية بحتة، غذته البيئة المصرية وتعهده العقل المصري المرهف وطورته الأحداث المصرية السياسية منها والاجتماعية.

تهتم الفنون القديمة ومنها الفن المصري القديم بأنها كانت خاضعة لسيطرة الدين ولكن يمكن القول بأن الدين حينذاك كان خاضعا لسيطرة الفن ولأن الفن كان يقدم تفسيرات للظواهر الطبيعية المختلفة مثل بدء الخليقة والموت كان يساهم كذلك في اعطاء الشرعية للنظام الاجتماعي السائد والوسيلة هنا لتحقيق ذلك هو الفن، وقد جاء ارتباط الفن المصري القديم وعلى رأسها الفنون التطبيقية منذ بدايته ارتباطا وثيقا بالدين فقد كان هذا الأخير اهمية خاصة في حياة الانسان المصري ولا توجد قوة تأثيرها متغلغلا في جميع أوجه النشاط الانسان القديم مثل قوة الدين، إذ كانت

الطبيعة الجلية الهادئة التي تميزت بها مصر كان لابد ان ينبثق منها مفاهيم روحانية ودينية عريضة تصدر سلطة كهنوتية قوية مرهوبة الجانب ومن شأن تلك المفاهيم ان تضع للفن طوال التاريخ القديم اطارات وحدود لا تسمح ابدا بتخطيها أو الخروج عنها واذا كان صحيحا فإن الفن المصري القديم قد انحصر دوما في داخل حدود ضيقة، إلا انه قد استطاع في كل العصور يتحرك وينشط في داخل هذا الاطار المتين في حرية وتنوع وخيال ساحر ومرونة تثير الاعجاب، على ضوء هذا تكمن إشكالية البحث في معرفة علاقة الدين بالفن وعلى العكس من ذلك؟ وتمخض عن هذا الإشكال أسئلة فرعية : ما مفهوم الدين وخصائصه بالنسبة للمصريين القدماء؟ وماذا نقصد بالفنون التطبيقية وكيف كانت علاقتها بالدين في مصر القديمة؟.

1. مفهوم الدين:

الدين في مفهوم رجال الدين والفكر واللغة هو الطاعة والجزاء والانقياد هو عند أغلبهم لا يكون إلا وحيا من الله الى انبياءه الذين يختارهم من عباده وهو في عرف المناطق العرب: الايمان بأمر وراء هذا الوجود الظاهر الحاضر، أمر غيبي خارق للطبيعة مجاوز للآني وللمكاني متصل بالأبدي اللا زماني وماهيته حسب تعبير عثمان أمين هي : التمييز بين عالمين مختلفين اختلافا جوهريا أو هو الايمان بنوع من الموجودات أسمى من سائر الأنواع في عالم الشهادة[1].

ترتبط كلمة دين أو ديانة religion بمعنى مختصر بكل ما يقدسه أو يبجله الفرد أو المجموعة كوجود حقيقي وتعدد تعريفاته منها: في معجم لالاند يحدد ثلاث مفاهيم أساسية للدين: أولا مؤسسة اجتماعية متميزة بوجود إيلاف من الأفراد المتحدين بأداء بعض العبادات المنتظمة وباعتماد بعض الصيغ وبالاعتقاد في قيمة مطلقة لا يمكن وضع شيئ اخر في كفة ميزانها وهو اعتقاد تهدف الجامعة الى حفظه، بتنسيب الفرد الى قوة روحية أرفع من الانسان وهذه ينظر اليها اما كقوة منتشرة واما كثيرة واما وحيدة، ثانيا نسق فردي لمشاعر واعتقادات وأفعال مألوفة موضعها الله، ثالثا: الاحترام الضميري لقاعدة لعادة لشعور دين كلام الشرف " ان هذا المعنى قد يكون الأكثر قدما كان في الماضي اكثر تداولا مما هو عليه اليوم وهو محفوظ على نحو افضل في الظرف دينيا المستعمل كثيرا بهذا المعنى حتى في اللسان العادي"[2].

عرفت الحضارات القديمة الارهاصات الأولى للعلاقة بين الدين والفلسفة تجلت في شكل معتقدات واساطير وجدت عند المصريين والبابليين والفرس، وعند الهنود والصينيين القدماء تضمنت

[1]- احمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، دار الافاق العربية، مصر، 2004م، ص83.

[2]-لالاند اندري، **موسوعة لالاند الفلسفية**، منشورات عويدات، لبنان ،2001م، ص1206.

مسائل خاصة بالآلهة والخلق والمصير، يختلط فيها الفلسفي بالديني، بحيث لم تكن مجرد قصص خيالية ولكنها تفكير وأدوات للتفكير في علاقة الانسان بالآلهة والوجود، تضمنت قضايا خاصة بطبيعة الإله وصفاته وعلاقته بنشأة العالم ومصيره يمكن ان يطلق عليها تفلسف أولي في الدين وتبلورت البذور الأولى للتوحيد كمحور للدين، اذن الفكر الشرقي القديم قام على تفلسف أولي في الدين يقوم على الاعتقاد بمصدر أول للموجودات كثيرا مايتخذ طابعا أسطوريا وماديا يذعن إليه الانسان ويقدم له القرابين معتقدا انه هو من يصنع مصيره وسعادته[3].

الدين بمفهومه هو تلك التعريفات التي تعتبر من السهل الممتنع لكون الدين أكبر شيء يشكل ذاتية الانسان والدين هو اقرب الى خصوصيته منه الى عموميته، اي قد يتعدد بتعدد فهم كل انسان له ففي الفكر الغربي يعرف غالبا بحسب اتجاه الفكري لمعرفته، حيث هناك تعريفات نفسية للدين واخرى اجتماعية وميتافزيقية واخلاقية، والغرب الذي استقلت علومه الطبيعية والاجتماعية والانسانية عن الدين كان لكل علم منها رؤيته الخاصة ورؤية كل عالم داخل هذه العلوم[4].

2.خصائص الدين في مصر القديمة:

يقول هيرودوت أن المصريين من اشد البشر تدينا ولا يعرف شعبا بلغ في التقوى درجتهم فيها فإن صورهم بحملتها ناسا يصلون أما رب وكتبهم على الجملة أسفار عبادة وتنسك، من هنا تعددت المعبودات وتنوعت شأنها في ذلك شأن مثيلاتها من الديانة الوضعية، ويرجع ذلك على إن المصريين الأوائل ردوا كل ظاهرة حسية تأثرت دنياهم بها إلى قدرة علوية آو علة خفية تحركها وتتحكم فيها، وتستحق التقديس من اجلها الأمر الذي أفض إلى تعدد ما قدسوه من العلل والقوى الربانية المتكلفة بالرياح والأمطار والظواهر السماء وبحريان النيل وتعاقب الفيضانات وتجدد الخصوبة و الأرض ونمو النبات أما صفات الدين فهي كالتالي:

1.2 الايمان بالحياة ما بعد الموت :

تشكلت فكرة الموت والبعث للعالم الآخر بتصور خاص عبر عصور من الزمن تمثل في رؤية ذلك المعتقد اثناء الظواهر الطبيعية التي تشير الى مفاهيم الإحياء وكل ما يظهر ويختفي فأشارت نصوص التوابيت بأن فيضان النيل دلالة على بعث الإله أوزيريس وظهوره بينما موسم الجفاف دلالة على موت الإله لذا انتشرت بكثرة اطلاق لقب اوزير على كل متوفى رغبة في الامتثال برحلة بعث الإله

---

[3]- منير تواتي، "مدخل إلى النظر الفلسفي للدين"، **دراسات انسانية واجتماعية** ، جامعة أحمد بن بلة، وهران (الجزائر)، مجلد2، عدد 10، جوان2021، ص63.

اوزيريس، وكذلك رأى قدماء البعث والخلود في رحلة الشمس اليومية فقام الكهنة بقياس تلك الرحلة على دورة حياة البشر لكثرة تأثيرات تصورات ذلك العالم على نفوسهم فاعتبروا ان غروب الشمس دلالة على موت الانسان بينما شروقها دلالة على بعثه وقد ارتبط هذا التصور بالإله "رع" الحامي والمساعد والمرشد للأخيار خلال رحلته في مملكة الموتى[5] .

2.2 الإيمان بعقيدة الحساب بعد الموت:

محاكمة الموتى –بردية جنائزية من طيبة- ترجع لحوالي 1025ق.م ويظهر فيها الإله "أنوبيس" وهو يزن قلب الميت بميزان العدالة بينما الإله "أوزيريس" إله الموتى على اليمين يتابع المحاكمة فآمن المصري القديم أن الروح تتعرض بعد الموت لمحاكمة تتناول ماأتاه الميت في دنياه من حسنات وسيئات فيجازي المحسن على احسانه ويعاقب المسيء على سيئاته وكانت المحكمة مؤلفة من 42 قاضيا يمثلون أقاليم مصر وعلى رأسهم الإله أوزيريس إله الموتى وكان قلب الميت يوضع في احدى كفتي ميزان وفي الكفة الأخرى توضع ريشة تمثل الإله "معات" إله الصدق والعدالة وابنة الإله "رع" فإن خفت موزاينه كان ذلك دليلا على أنه طاهر فيكون مصيره الجنة التي يعتقدونها أما إذا ثقلت موزاينه كان ذلك دليلا على أنه آثم فيساق الى عذاب[6] .

3.2 تعدد المعبودات والآلهة:

تعددت المعبودات الوثنية في الديانة المصرية القديمة وتنوعت شأنها في ذلك شأن مثيلاتها من الديانات الوضعية، ويرجع هذه التعدد الى ان المصريين الأوائل ردوا كل ظاهرة حسية تأثرت دنياهم بها الى قدرة علوية أو علة خفية تحركها وتتحكم فيها، وتستحق التقديس من أجلها الأمر الذي أفضى الى تعدد ماقدسوه من العلل والقوى الربانية المتكلفة بالرياح والأمطار وظواهر السماء، وبجريان النيل تعاقب الفيضانات وتجدد الخصوبة والأرض وونمو النبات، هذا الى جانب أن الآلهة المحلية لعبت دورا رئيسيا في هذه التعدد حيث كان لكل أسرة ولكل قبيلة ولكل اقليم معبوداتها المحلية المتعددة ونتيجة لهذا وذاك تعددت المعبودات المصرية القديمة وأصبح لديهم العديد من الآلهة والآلهات المنتشرة هنا وهناك[7] .

---

[5] -نورالدين عبد الحليم، **الديانة المصرية القديمة**، مصر، ص118.

[6] - ساميبن عبد الله بن أحمد المغلوث، **اطلس الأديان**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007، ص584.

[7] - احمد علي عجيبة، **المرجع السابق**، ص86.

4.2 تأليه المصري للملوك:

كان للمصريين آلهة من بني البشر اعتقدوا بحلول الإله فيهم ويبدوا أن هذاالاعتقاد ظهر بين المصررين حينما وحد الملك مينا القطرين وذلك في حوالي عام 3200ق.م الذي اعلن في غير موارية أن روح الإله حلت فيه، وتقبل الناس هذه الفكرة واعتقدوا بألوهية الملك نتيجة لحلول روح الإله فيه وقدموا له الكثير من ألوان العبادة والخضوع والتقديس خاصة بعد أن قام بأعمال بطولية واستطاع ان ينتصر ويوحد الأقطار المصرية تحت إمرته وتصرفه[8] .

5.2 المعابد:

شهدت المعابد في مصر القديمة تخليدا لذكرى من قام بها ولأداء الطقوس الجنائزية للملك الراحل والشعائر والصلوات الدينية ويطلق على المعابد في اللغة المصرية القديمة "بيت الإله" كأقدم معبد أقيم بالحجر (معبد الملك زوسر) الجنائزي كما كشفت الآثار عن اقدم المعابد الإلهية التي مثلت الإله "رع" (معبود أبو الهول) ومن هنا يتبين لنا بأن المعابد المصرية قسمت مابين معابد جنائزية ومعابد إلهية تمارس فيها الطقوس والعبادة، فالمعابد الجنائزية تقام فيها بعض من الطقوس من قبل الكهنة لأداء الجنازة على الملك وتتواجد بكثرة بجوار المقابر خاصة في الدولة القديمة والوسطى بينما في الدولة الحديثة قام الملوك ببناء مقابرهم في وادي الملوك ومعابدهم بشكل منفصل[9]، ومن جهة أخرى تمارس الطقوس والعبادات للمعبودات من خلال مالعابد الإلهية التي تبنى بأمر من المللوك وتحتوي على نقوش بها حياتهم وانجازاتهم ويشرف عليها الكهنة [10].

3. الفنون التطبيقية:

هي فنون معروفة بإسم الفنون الدقيقة او الفنون الصغرى كونها لم ترق الى درجة الفنون الكبرى كالفن المعماري أو النحت أو الفنون التشكيلية بأنواعها، لكن هذه الفنون الدقيقة بصغر حجمها لها قيمتها واهميتها الفنية لما كان لها من رموز تنم على الدقة الفنية في الحضارات القديمة لا سيما المصرية منها، وتشمل هذه الفنون القطع المصنوعة بطريقة دقيقة من المعادن كالحديد والنحاس والذهب، والأحجار والصدف كالأواني والحلي والأسلحة والتماثيل والآلات الموسيقية غير أنها أصبحت اليوم حرف وصناعات، ومن بين الفنون التطبيقية التي عرفها المصريون القدماء مايلي:

---

[8]- **نفسه**، ص91.

[9]- سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، دار العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2000م، ص748.

[10]- **نفسه**، ص ص 19-24.

1.3 الأثاث:

كانت حرفة صناعة الأثاث من أهم الحرف والمهن في الحضارة المصرية القديمة والدليل على ذلك ماوصلتنا من نماذج راقية من مختلف أنواع الأثاث، كانت هذه الصناعة متطورة وتم استخدام فيها التطعيم والتكسية والنقوش الزخرفية بالحفر، وكذلك مااستخدموه من قشرة زخرفية وطعوم صدفية في انتاج قطع جميلة من الأثاث والصناديق والعلب[11] ، ومثال ذلك ماجاءنا من الدولة القديمة بقايا اثاث الملكة "حتب حرس" ففي عام 1925م عثر "جورج رايزنر" على حجرة دفن شرقي الهرم الأكبر لم يعرف اللصوص طريقهم اليها ومن ثم فقد عثر في داخل هذه الحجرة عل التابوت المرمري الجميل، والأثاث الجنائزي للملكة "حتب حرس" أم الملك خوفو وزوج سنفرو ومع ان التابوت وجد خاليا إلا انه قد عثر على الاحشاء التي استخرجت من الجسد في صندوق المرمر عرف بصندوق الكانوبي، وهناك في احدى قاعات المتحف المصري بالقهارة صفت محتويات الملكة حتب حرس ومنها اوان من المرمر وابريق من النحاس وثلاث اوان ذهبية واماوس وسكاكين من الذهب وادوات من النحاس وآلة ذهبية لتقليم الأظافر وقد احتوى صندوق الزينة على ثمان أوان صغيرة من المرمر ملأى بالعطور والكحل فضلا عن عشرين خلخالا من الفضة وهنالك سرير الملكة المصفح بالذهب فضلا عن محفة مصنوعة من الذهب مثبته في لوح الأبنوس وغيرها من الأثاث وهذا راجع الى تزويد الميت بما يلزمه من اثاث، وهنا نستنتج ان هذه الصناعة بلغت مرحلة عالية من الدقة ودليل ذلك مابقي من اجزاء بعض قطع الأثاث في هاته المرحلة[12].

كما تركت لنا مرحلة الدولة الوسطى نماذج من التوابيت الحجرية والتوابيت الخشبية مثل تابوتي "كاوية" و "كمسية" التي عثر عليهما في معبد "منتوحتب" بالدير البحري، كما ظهرت في نهاية الأسرة الثانية عشر توابيت آدمية مثل توابيت مجموعة الملوك الذين أطلقوا على انفسهم اسم "انيوتف" المصنوعة من الخشب المغطى بطبقة من الجبس الملون، وتمثل زخارفها الغربية جناحي رخمة يضمان الجسم الذي صور وجهه على قناع يحمل قسمات الميت المسجى في التابوت، وقد أطلق على هذا النوع اسم التابوت الريشي[13] .

من المناظر التي تكاد تكون جديدة في ورش النجارة في الدولة الحديثة الى جانب المناظر القديمة المتعارفة منظر الاخشاب الأجنبية النادرة التي كانت تلصق على اخشاب رديئة أو عادية لتعطيها مظهرا فخما جذابا من الخارج وهذه الرسوم ترينا أحد العمال وهم يصنعون الغراء على النار لإذابته، بينما

---

[11]- غيضان سيد علي، **فلسفة الدين عند كانط**، الراصد العلمي ، 2016م، ص2.

[12]- سمير أديب، **المرجع السابق**، ص34.

[13] -ثروت عكاشة، **الفن المصري**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991م، ص406.

يشتغل آخر في صقل قطعة من الخشب ثم نرى الثالث وقد اخذ يغطي لوحا من الخشب بطبقة من الغراء بشيئ اشبه بالأرجوان لكي يكون معدا للألصاق الطبقة الخارجية عليه، وكانت تخرج من هذه المصانع المقاصير لوضع التوابيت والتماثيل وكذا التوابيت وصناديق الأحشاء والأبواب والأسرة ومساند الرأس والمحفات والكراسي من مختلف الأنواع والموائد والصناديق والأعمدة والعصى وايدي المراوح وأدوات الزينة كأواني العطور والأدهنة والأمشاط ومإليها، ومفاتيح الأبواب المصنوعة من الخشب وهي تشبه المفاتيح المستعملة في بيوت الفلاحين الآن والواقع ان نجاري جبانة طيبة كانوا حاذقين ولقد شيد بذكر كفائتهم ومهارتهم على احدى اللوحات[14] .

ومن باب التوضيح فهناك أمثلة لهذه الأعمال خلال الدولة الحديثة:

1.1.3 المقاصير الخارجية: التي توضع فيها التماثيل والتوابيت وردت لها صور كثيرة على جدران المقابر وكان الكثير منها يحلى بانشوطة (ثت) واعمدة ال"دد" الخاصة بأزيس كما يلاحظ ذلك في المقصورة الكاملة التي عثر عليها في مقبرة توت عنخ امون ونقلت الى المتحف المصري.

2.1.3 صناعة الابواب: ولو انها غير واضحة تماما في الرسوم إلا ان الألواح التي تلاحظ في ورش النجارة ولها مسامير في الركنين الاعلى والاسفل كأبواب صنعت مساميرها هذه لتدور عليها في الفجوات المعدة لها بعتبة الباب.

3.1.3 التوابيت: لم ترد رسوم كثيرة تبين صنعها ماعدا رسما لتابوتين على شكل انسان يشتغل العمال في طلائهما بالألوان بعد ان وضعت فيهما الجثث، وهنا يجب التفريق بين اغطية المومياء والتوابيت التي على شكل انسان والتوابيت التي على شكل صندوق الخشب او الحجر والمقاصير التي كانت تغطي تابوت اذ كانت جثث الملوك توضع في المعتاد في عدد من هذه المخابئ.

4.1.3 صناديق الاحشاء: المصنوعة من الخشب كانت تحلى من الخرج بأشكال مختلفة بعضها يمثل أولاد حورس أو ايزيس ونفتيس وقد موهت هذه الاشكال بلذهب وكانت الصناديق تصنع على طراز التوابيت الخاصة من حيث المادة ونوع النقش.

5.1.3 النعوش: كان يحلى الجزء الامامي من كل منها برأس لبؤة أو بقرة أو فرس بحر وهي ترتكز على قوائم هذه الحيوانات ومثال ذلك نجده في تلك النعوش الثلاثة التي استخرجت من مقبرة توت عنخ امون[15] .

6.1.3 الأسرة: كانت في المعتاد اضيق من الاسرة الجنائزية السابقة وقدوردت صور كثيرة لها على الجدران حيث نرى الصناع مشتغلين بتحضير الخشب لها ثم بتركيب اجزائها وتهيئتها وثقب بعض

---

[14] -محرم كمال، **تاريخ الفن المصري القديم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص190.

[15] - **نفسه**، ص ص191-194.

اجزائها بالمثقاب كما نجدها مرسومة وقد وضعت تحتها الصناديق او اواني الادهنة والعطور واجمل الأسرة التي موجودة استخرجت من مقبرة "بويا وتويا" ومن مقبرة توت عنخ امون وهي ترينا اقصى درجات الدقة والجمال في صناعة الاثاث .

7.1.3 الكراسي والمقاعد: وردت رسوم هذه المقاعد على جدران المقابر بجميع انوعها ابتداء من الكرسي البسيط الى كراسي العرش الغالية الفخمة وكانت الارجل تخرط على شكل قوائم الأسد او الحيوان وتصنع الاجزاء والاطارات المختلفة والظهر ثم تغطى بالذهب وتنقش باشكال مختلفة تطعم بالعاج والأبنوس او ترصع بالجواهر كما هي الحال في كراسي توت عنخ امون(انظر الشكل رقم:2).

8.1.3 الموائد: مستديرة او مربعة او مستطيلة يصنع لها ثلاث او اربع ارجل من الخشب إلا ان كثيرا منها صنع من المعدن او الحجر.

9.1.3 الصناديق: كانت الصناديق تصنع من انواع عديدة من الخشب الذي يغطي بصفائح الذهب او يطعم بالعاج أو بالقاشاني الملون، أو يدهن بالطلاء او ينقش ويرى الصناديق في نقوش جدران في اثناء الصنع او بعد ان يتم صنعها حيث توضع جانبا بجوار العمال وهي تستعمل لحفظ الملابس او الحلي أو ادوات الزينة كالعطور والامشاط والمرايا ومانت تحمل الى المقبرة عند الدفن حيث يوضع فيها اواني السوائل والبخور التي كان يصنع بعضها من القاشاني[16].

2.3 الأواني:

1.2.3 أواني طهو الطعام:

كانت أواني الطهو من أهمِّ أواني المطبخ، وتنوَّعت أشكالها بتنوُّع أشكال المَواقد المُستخدَمة، ولقد عُثر على العديد من النماذج المصرية التي تُمثِّل المطبخ كان منها ما أُرّخ بعصر الأُسرة السادسة مثل ما جاء بمقبرة «تي» بسقارة، ومنها ما أُرّخ بعصر الأُسرة الحادية عشرة كنماذج مكت رع التي تُبيِّن أشكال مواقد وأواني الطهوح[17].

ومِن الجدير بالذِّكر أنه من غير المعروف يقينًا ما إذا كانت الأواني الحجرية بوجهٍ خاص استُخدمت في أغراض طهو الطعام أم لا؛ إذ من الثابت استخدام الأواني الفخارية والبرونزية والنحاسية في هذا الغرَض، وكان منظر طَهي الطعام من المناظر التي ظهرت بكثرةٍ إلى حدٍّ ما في مقابر الأفراد في عصر الدولة القديمة بسقارة، حيث إنَّ هذا المنظر يُوفِّر للمُتوفَّى صاحب المقبرة الغذاء اللازم

[16]- حمادي هواري، **المرجع السابق**، ص195.

[17]- Wilson, H., **Egyptian food and drink**, Great Britain, Britain, 1988, p58-59.

له في حياته الأخرى،[18] هذا وفي إحدى مقابر دير البرشا عُثر على سلطانيةٍ من الحجر الجيري، وُجِد بداخلها آثار احتراق وتَبيَّن بالدراسة أنها استُخدِمت في تجهيز تقدِمة خاصَّةٍ للمُتوفَّى ربما كان إعداد وتجهيز نوع من القُربان كطعامٍ للمُتوفَّى تؤرَّخ هذه المقبرة بعصر الدولة الوسطى[19] .

2.2.3أواني التخزين:

كانت الأطعمة والأشربة تُمثل أحد أهم مُتطلَّبات الحياة الدُّنيا، ومن ثم حرص المصري القديم على تزويد منازله بل ومقابره في العالم الآخر بها، باعتبارها أحد أهم مُتطلَّبات الإنسان، فبِدُونها لم يكن في وُسعِه الحياة سواء في الدُّنيا أو في حياته بعد الموت، ومن ثَمَّ زُوِّدت مساكن المصري القديم بل ومقابره بكمياتٍ ضخمة من الآنية الفخارية المَملوءة بالخمر وأواني حفظ الطعام لا سيما منذ عصر بداية الأسرات [20]، ولقد كان المصري القديم يحفَظ غذاءه ويُخزِّنه أول الأمر في سِلالٍ من الخُوص والحصير ويضعها في حُفَر بالأرض، ثم تطوَّر الأمر إلى وضعها في قُدورٍ فخارية أو حقائب جلدية أو في حُفَر تُبنى خصوصًا بالأرض من الطوب وبداخلها أواني حفظ الطعام لا سيما الغِلال من الحبوب[21].

3.2.3أواني المائدة:

كان المصري القديم يستعمل نوعَين من أواني المائدة:

-الأواني الفاخرة: وكانت تُصنَع من الحجر لا سيما حجر الشست الأسود أو الأزرق، ومن الرخام الأبيض، والألباستر ونادرًا ما كانت تُصنَع من الرخام الأحمر.

-الأواني العادية: وكانت غالبًا من الفخَّار وفيها يتمُّ غرْف الطعام[22] .

4.2.3 أواني حفظ السوائل المختلفة:

أ- أواني النبيذ

كما كان النبيذ في اعتقاد المصري القديم من المشروبات التي تُبهِج القلب وتُنعِش "روح الكا"، وتردُّ لها الحياة لذلك صار النبيذ مُرتبطًا بالخلود كما استخدم النبيذ كقربانٍ جنائزي إذ لم يقتصِر على

---

[18]- هاني عبد الله الطيب، **مقابر الأفراد في الاسرتين الخامسة والسادسة بسقارة (دراسة مقارنة بين مناظر الحياة اليومية)**، القاهرة، 2007م، ص343.

[19] -Dtioton, E. a, **"Un Groupe de tombes a Saqqarah"**,in: ASAE, 1985, p228

[20] -أ. ج. سبنسر، **الموتى وعالمهم في مصر القديمة**، القاهرة، 1987م، ص49.

[21]- Wilson, **op-cit**, p58.

[22] -زكى سعد، **الحفائر الملكية بحلوان**، مصر، ص38.

الأحياء، وإنما امتدَّ ليشمل الموتى؛ إذ يمنح المُتوفَّى القُدرة على البعث في العالَم الآخر ويمنحه الخلود ولعلَّ أواني حفظ النبيذ التي عُثر عليها بكثرةٍ في مقابر العصر العتيق قد تؤيّد ذلك[23].

ب- أواني حفظ السوائل المختلفة:

- أواني الجعة

كانت الجعة واحدةً من المشروبات التي عرفَها المصري القديم[24] وعرف صناعتها منذ أقدم العصور وكانت تُصنَع في المنازل من جريش الشعير أو أرغفة الخبز المنقوع في الماء، مُضافًا إليه بعض الحبوب المطحونة، تُترَك حتى تختمِر في سائلٍ غليظ القِوام يُصفَّى بمصفاةٍ موضوعة على جرَّة، ثم يُخزَّن في جِرارٍ مُعدَّة للشراب، بعد إضافة بعض التوابل والقرقم أو البلح. وقد بلغت منزلة الجعة عند المصري القديم في الحياة الدُّنيا منزلة هامَّة لم تقِلَّ عنها منزلته في العالَم الآخر؛ إذ كان الحصول على الجعة أحد أمانيه التي يرغب الحصول عليها في حياته الأخرى فهي أُمنيته في دعاء القُربان، «ألفًا من الجعة، وألفًا من الخبز.»[25].

- أواني الماء

كان ممَّا عُرِف عن الحضارة المصرية القديمة تعدُّد وتنوع الأواني والأوعية والقدور من حيث الشكل أو من حيث التسمية إلَّا أنَّ ما يؤكد منها ارتباطه بالماء في نصوص الحياة اليومية محدود إلى درجةٍ كبيرة، وما يوجَد في نصوص الحياة الدنيوية حتى نهاية عصر الدولة الوسطى لا يتعدَّى بعض أوانٍ كان منها إناء الـ «إكن» ikn و«حست» hst و«دس» ds و«شدو» Šdw [26].

3.3 الحلي والمجوهرات:

تعددت انواع الحلى عند المصريين القدماء واغلبها تحلى بها السيدات إلا ان البعض منها استعمله الرجال ايضا وتزخر المتاحف العالمية بمجموعات من الحلي ترجع الى جميع العصور التاريخ المصري منذ فجره حتى نهايته وهي تتكون من قلائد وأساور وخلاخل واقراط ودبابيس شعر وخواتم ودلايات

---

[23] -مها سمير القناوي، **زراعة الكروم وصناعة النبيذ في مصر**، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة القاهرة (مصر)، 1988م، ص241.

[24] -زكى سعد، **المرجع السابق**، ص70.

[25] - زاهي حواس، **سيدة العالم**، القاهرة، 2001م، ص143.

[26] - وفاء محمد حسن على، **المياه في الحياة اليومية في مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الدولة الوسطى**، كلية الاثار، القاهرة، 2003م، ص149.

مستطيلة تتدلى على الصدر وغير ذلك، وقد صنعت من مواد مختلفة وهذا راجع الى عقيدة الخلود التي دفعتهم الى تزويد الموتى بمجموعات حليهم كاملة[27] .

أقبل المصريون منذ أوائل العصر الحجري الحديث على صناعة الحلي وخاصة مكان فيها من الخرز ومازالون يرقون بصناعتها حتى بلغوا من ذلك مستوى رفيعا في عهد الأسرات، إذ لم يكن القدماء المصريين يصنعون الحلي من أجل الزينة بل كان يتعوذون به أيضا في بعض الأحيان الأخرى ظنا منهم أن العقود من االخرز الطبيعي أو المصنوع كانت في الأصل اشبه بتمائم حيث عثر في مرمدة بني سلامة على اعلاق منها ماهو من الحجر على شكل بلط من حجم صغير ومنها ماهو من سن الخنزير البري وليس من شك في أن الغرض من حملها جلب منفعة أو منع مضرة، ومن عهد البداري عثر على تميمتين من العظم يظن أن احداهما تمثل رأس ظبي أو غزال والأخرى رأس برنيق ثم على تميمة ثالثة من اليشب الأخضر تمثل مقدمة برنيق ومنذ نقادة الأولى كثرت التمائم المختلفة ومن أهمها ماكان على هيئة صقر أو ثور او ذبابة أو قرد أو جعل[28] .

و في بداية الأسرات صنع المصريو ن الخواتم من الذهب وكانت مجرد حلق بسيط وفي طرخان عثر على خاتم من العاج محلى بأربعة من رؤوس الطير ومع هذا فقط كانت الخواتم قليلة طوال العصور القديمة الأولى ويبدوا أنها اختفت في الدولة القديمة ثم ظهرت مرة ثانية في الدولة الوسطى وفي هذا المرحلة كان المصريون يصنعون ايضا الأساور من المحار والعاج والقرن والأردواز والرخام والظران وغيرها كما صنعوا بعضها ايضا من النحاس والذهب وهي كلها بسيطة غير أن بعض الأساور من العاج عريضة وتحليها نقوش بارزة مختلفة وكانت العقود وبعض الأساور تصنع من الخرز، وكان يتخذن من العقيق الأحمر والجمشت واللازرود والسر بنتين والدهنج والعاج والعظم والودع والذهب وذلك على شكل قرص أو "البرميل" أو قطرة الماء أو على شكل الأنبوب[29] .

وفي أيام الدولة الوسطى ظهر استخدام اليشب الأحمر والأخضر الذي جلب من الصحراء الشرقية بالاضافة الى القهرمان والجزع منذ أقدم العصور ، أما المرجان فقد عرف استعماله حوالي لقرن لسابع ق.م وقد استخدموا الصدف في وقت مبكر ولا سيما في النوبة، استخدمت هذه الأحجار في عمل التعاويذ والتمائم[30].

---

[27] -سمير أديب، **المرجع السابق**، ص375.

[28] - محمد أنور شكري، **الحلى وأدوات الزينة**، مطبعة دار الكاتب العربي، القاهرة ،1951م ، ص ص 1-2.

[29] - محمد أنور شكري، **المرجع السابق**، ص7،8.

[30] - عبد الرحمان زكى، **الحلى في التاريخ والفن**، دار القلم، مصر،1965 م، ص23.

اما ماتجمع لدينا من كنوز الحلى التي ترجع الى عصر الدوولة الحديثة حلي الأميرة "أعح-حوتب" وحلى الملك "توت عنخ امون " وحلى بعض رجالات الدولة من هذا العصر ، ثم التي ترجع الى العصر المتأخر مثل حلي "الملك بسوسنس" من مقبرته في تانيس فهي جميعها تدل على مغالات المصريين في استعمال الحلي، وعن تفنن الصناع في انواع شتى من لتطعيم والتكفيت واستعمال الزجاج بدلا من الأحجار نصف الكريمة بعد تلوينه بدقة بألوان هذه الأحجار[31].

وقد تعدت وظيفة الحلي والمجوهرات الحرص على المظهر الجمالي الخارجي (الزينة) الى الغرض الديني البحت، حيث وصل بها الى حد الاعتقاد باحتوائها قدرات سحرية فاعلة، كانت تحفظ لابسها وتحميه من الأرواح الشريرة بل وتوقف تأثير السحر ضده مثل التمائم التي تعطي حاملها قوة وبركة وحسن طالع وحسب العقيدة التي يعتنقها ولذلك فإن الحلي لها قوة التميمة السحرية[32]، ويظهر تأثير الدين في الزخارف التشكيلية للحلي المصوغة، مثل الرمزو الدينية التي تحلي قلادة " سنوسرت الثالث" فقد كتب اسم الملك بثلاث علامات هيروغليفية هي قرص الشمس وشمس المشرق والجعل "رع خع خبر"، مثبت على كلى الجانبين الصقر ذو التاج المزدوج وهو جاثم على رمز هروغليفي يرمز للذهب، ويلتف خلف كل صقر الثعبان المقدس " الصل" حول قرص الشمس كالحلزون، ويحمل على رقبته علامة الحياة " عنخ"[33].

- **الخاتمة :**

نستخلص من كل هذا مجموعة من النقاط :

كانت حضارة مصر الفرعونية زاخرة بالابداعات المختلفة وتميزت بالتحديد والأصالة والاستمرار طيلة ثلاث آلاف عام فلقد علم النيل الانسان المصري القديم الاستقرار عن طريق الزراعة، وكان هذا الاستقرار كافيا لينتقل الانسان من مرحلة الاشباع المادي الى مرحلة الاشباع الفكري والذهني والفني، وفي ظل استقرار ايضا بدأ الانسان المصري القديم يخطو خطواته الاولى بثقة ورسوخ نحو الفن والفنون هي ثقافة خاصة وتتبع وجهة نظر معينة في مجالات الفنون التطيقية أو في مجالات اخرى بصفة عامة.

---

[31]-سمير أديب، **المرجع السابق**، ص375.

زاهي حواس، **فنون صناعة الحلي في مصر القديمة**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2003، ص7.

محسن محمد عطية، **جذور الفن**، دار المعارف، مصر، 1997م، ص ص97-98.

توصلت في هذه الورقة البحثية أن ملامح الحضارة الفنية في عصور مصر القديمة المتعاقبة أن الفن التطبيقي كان متأثرا بمختلف الحقب التاريخية التي مر بها بدءا من عصر ماقبل الأسرات والدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة من خلال عرض أعمال الفنية المصرية القديمة من تصوير ونحت وفنون دقيقة (فنون تطبيقية.).

نرى ايضا من خلال هذا البحث ان الفن المصري القديم كان مكرسا لخدمة الدين والعقيدة المصرية القديمة، حيث اعتبرت الفنون التطبيقية بأنواعها من اثاث وحلي وأواني مثالا على الصلة الوثيقة بين الدولة والدين وبين الفن والعقيدة.

لو اتيح استعراض كل الفنون التطبيقية التي ربطها المصريون القدماء لما كان من المستطاع احصاءها وقد جاءت هذه الفنون بغرض المنفعة والزينة بالاضافة الى الغرض السحري أو الديني لما ظن فيها من قيم سحرية وبالتالي جاءت اغلب هذه القطع الفنية لخدمة الدين وشعائره، إذ اعتاد المصريون القدماء على دفن العديد من هذه القطع الفنية مع لميت في الاحتفالات والشعائر الدينية مثل وضع البخور لطرد الأر واح الشريرة .

قائمة المراجع:

1- احمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، دار الافاق العربية، مصر، 2004م.

2- ج. سبنسر، **الموتى وعالمهم في مصر القديمة**، القاهرة، 1987م.

3- هاني عبد الله الطيب، **مقابر الأفراد في الاسرتين الخامسة والسادسة بسقارة (دراسة مقارنة بين مناظر الحياة اليومية)**، القاهرة، 2007م.

4- وفاء محمد حسن على، المياه **في الحياة اليومية في مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الدولة الوسطى**، كلية الاثار، القاهرة، 2003م.

5- زاهي حواس، **سيدة العالم**، القاهرة، 2001م.

6- زاهي حواس، **فنون صناعة الحلي في مصر القديمة**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2003.

7- زكى سعد، **الحفائر الملكية بحلوان**، مصر.

8- حمادي هواري، **الدين من الفلسفات الدينية الى فلسفة الدين**، دراسات انسانية واجتماعية، 2019م.

9- لالاند اندري، **موسوعة لالاند الفلسفية**، منشورات عويدات، لبنان ،2001م.

10-مها سمير القناوي، **زراعة الكروم وصناعة النبيذ في مصر**، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة القاهرة (مصر)، 1988م.

11-محمد أنور شكري، **الحلى وأدوات الزينة**، مطبعة دار الكاتب العربي، القاهرة ،1951م .

12-محسن محمد عطية، **جذور الفن**، دار المعارف، مصر، 1997م.

13-محرم كمال، **تاريخ الفن المصري القديم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

14-منير تواتي، "مدخل إلى النظر الفلسفي للدين"، **دراسات انسانية واجتماعية** ، جامعة أحمد بن بلة، وهران (الجزائر)، مجلد2، عدد 10، جوان2021.

15-نورالدين عبد الحليم، **الديانة المصرية القديمة**، مصر.

16-ساميبن عبد الله بن أحمد المغلوث، **اطلس الأديان**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007.

17-سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، دار العربي للنشر والتوزيع، مصر.

18-عبد الرحمان زكى، **الحلى في التاريخ والفن**، دار القلم، مصر،1965م.

19-ثروت عكاشة، **الفن المصري**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991م.

20-غيضان سيد علي، **فلسفة الدين عند كانط**، الراصد العلمي ، 2016م.

21- Dtioton, E. a, "**Un Groupe de tombes a Saqqarah**",in: ASAE, 1985.

22- Wilson, H., **Egyptian food and drink**, Great Britain, Britain, 1988.